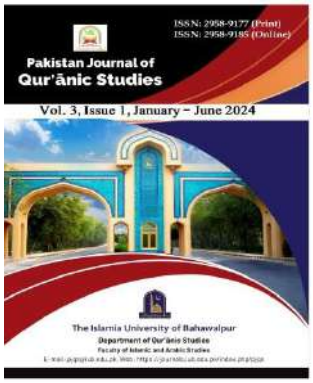

Pakistan Journal of Qur'ānic Studies

ISSN Print: 2958-9177, ISSN Online: 2958-9185
Vol. 3, Issue 1, January – June 2024, Page no. 91-105
HEC: https://hjrs.hec.gov.pk/index.php?r=site%2Fresult&id=1089226#journal_result
Journal homepage: https://journals.iub.edu.pk/index.php/pjqs
Issue: https://journals.iub.edu.pk/index.php/pjqs/issue/view/169
Link:https://journals.iub.edu.pk/index.php/pjqs/article/view/2500
DOI: https://doi.org/10.52461/pjqs.v3i1.2500
Publisher: Department of Qur'ānic Studies, the Islamia University of Bahawalpur, Pakistan

Title The Characteristics of *"Surah Al-Fatiha"* in Light of the Authentic and Fabricated *Ahadith*: An Analytical Study

Author (s): **Syed Abdul Majid Ghouri**
Faculty of Quranic and Sunnah Studies,
Islamic Science University of Malaysia, Malaysia

Received on: 23 January, 2024
Accepted on: 01 February, 2024
Published on: 04 February, 2024

Citation: syed Abdul Majid Ghouri. 2024. "The Characteristics of 'Surah Al-Fatiha' in Light of the Authentic and Fabricated Ahadith: An Analytical Study". *Pakistan Journal of Qur'ānic Studies* 3 (1): 91-105. https://doi.org/10.52461/pjqs.v3i1.2500.

Publisher: The Islamia University of Bahawalpur, Pakistan.

All Rights Reserved © 2024 This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

خَوَاصُّ "سُوْرَة الفاتحة" من الأحاديث الصَّحيحة والموضوعة: دراسة تحليلية

The Characteristics of *"Surah Al-Fatiha"* in Light of the Authentic and Fabricated *Ahadith*: An Analytical Study

Syed Abdul Majid Ghouri
Faculty of Quranic and Sunnah Studies
Islamic Science University of Malaysia, Malaysia
Email: samghouri@usim.edu.my

Abstract
"Surah Al-Fatiha" holds a prominent place within the Holy Qur'an and one of its most distinctive attributes is that it serves as the Quran's opening chapter and integral to the validity of prayers. Its virtues have been mentioned in numerous Prophetic traditions and it has unique characteristics that indicate its influence in bringing benefits, warding off harm, alleviating calamities, and healing the sick. This research conducts a comprehensive analysis of the Ahadith pertaining to this Surah, elucidating its attributes based on authentic Ahadith. Additionally, it discerns and highlights instances where fabricated Ahadith and superstitious beliefs have been inaccurately associated with the attributes of this Surah. The research consists of two sections. The initial section offers an introductory exploration of the Surah, encompassing its definition, the circumstances and location of its revelation, as well as the number of its verses and its names. The subsequent section focuses on explaining what has been mentioned in authentic Ahadith regarding the characteristics of this Surah and alerts to what has been mentioned about its characteristics in fabricated Ahadith and superstitious beliefs associated with its attributes. In this study, the researcher has adopted two approaches: the inductive approach and the analytical approach. The inductive approach was utilized to compile and track the authentic Ahadith pertaining to the excellence and characteristics of this Surah and what has been mentioned about it in terms of fabricated Ahadith and superstitions. On the other hand, the analytical approach was used to analyze the texts of these Ahadith and extract their underlying meanings. The study has been concluded with significant outcomes.

Keywords: *Surah al Fatiha*, Analytical Study, Characteristics, Fabricated, *Ahadith*.

Article Link: https://journals.iub.edu.pk/index.php/pjqs/article/view/2500

المقدّمة:

الحمدُ لله، والصَّلاَةُ والسَّلاَمُ على رسوله المصطفى، وعلى آله البَرَرَة، وأصحابِه الخِيَرَة، ومَن تَبِعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّيْن.

أمَّا بعد: فإنَّ "سورة الفاتحة" مِن أعظم سُوَر القرآن الكريم وأجلِّها، ولم ينزل فيه مثلُها، فقد وَرَد في فضائلها الكثيرُ من الأحاديث النبوية دُوْنَ غيرها، وذُكِرَ في مقاصدها وخصائصها ما لم يُذكَر مثلُها في سورةٍ أخرى، وتفرَّدت هذه السورةُ بأسماء كثيرة، وكثرتُها تَدُلُّ على شرف المسمَّى، وكذلك تفرَّدت هذه السورةُ بخواص كثيرةٍ تَدُلُّ على تأثيرها في جَلْب المنافع ورَفْعِ الضَّرَرِ ودَفْعِ البَلاءِ وشِفاءِ المريضِ وقضاءِ الحوائج، وإضافةً إلى ذلك كُلّه فإنَّ القرآن افتُتح بهذه السورة، وقِيل في وصفها أنها ركنٌ من أركان الصَّلاة، وأنَّها لا تَصِحُّ إلاَّ بها. وقد أجمل الإمامُ عبد الحميد الفَرَاهِيّ (ت1349م) وصفَ هذه السُّوْرَةِ في كلماتٍ فقال: "إنها دِيْبَاجَةُ القرآن، وحاويةٌ لجميع علومِه...، وجامعةٌ لمعانيه...، فمِثْلُها كمِثْل مِرْآةٍ صغيرةٍ تُريك شيئاً عظيماً في هيئته وصُورته..."[1]. وكلُّ هذا إن دَلَّ على شيء فإنما يَدُلُّ على عظيم شأن هذه السورة، وجليلِ قدرها، وكبيرِ فضلها، وجسيمِ ثوابها.

وفي هذا البحثِ تناولتُ طائفةً من الأحاديث التي وردت في خَوَاصِّ هذه السورة، وتحدّثتُ في مستهلّه عن مكان وسبب نُزُولها، وعن عدد آياتها وكلماتها وحُروفها. ثم عرّجتُ على تعريف أسمائها. ثم ركّزتُ على ذكر جملةٍ من الأحاديث الصَّحيحة التي تُبيّن خَوَاصَّ هذه السورة ، ثم أوردتُ عدداً من الموضوعات والأباطيل والخُرافات التي ذُكِرَتْ في خَوَاصّ هذه السورة، والتي تُنافي العقيدةَ الإسلاميةَ، وتُخالِف الضَّوابطَ الشرعيةَ، وتُصادِم الآدابَ السَّنِيَّةَ.

الدراسات السابقة:

لم أقف على بحثٍ أُفرد بالدراسة لِما وَرَد من الأحاديث الصحيحة في خَوَاصّ "سورة الفاتحة" مع التنبيه على ما ذُكِرَ فيها من الموضوعات والخرُافات، الأمرُ الذي حفزني على اختيار هذا الموضوعِ في هذا البحث.

هيكل البحث:

يتكوَّن البحثُ من مقدِّمةٍ، ومبحثَين وخاتمةٍ وفهرسٍ للمصادر والمراجع. ويشتمل المبحثان على عِدَّة مطالب كالآتي:

المبحث الأوّل: سببُ ومكانُ نُزُول "سورة الفاتحة" وعددُ آياتها وأسمائها.

المطلب الأوّل: سببُ نُزُوْل السورة.

المطلب الثاني: مكانُ نُزُوْل السورة.

المطلب الثالث: عددُ آيات السورة.

[1] الفراهي، عبد الحميد، نظام القرآن وتأويل الفرقان بالفرقان، 1: 27ـ31.

المطلب الرابع: الأسماءُ التوقيفيةُ والاجتهاديةُ للسورة.

المبحث الثاني: خَوَاصُّ "سورة الفاتحة" من الأحاديث الصَّحيحة والموضوعة.

المطلب الأوّل: تعريفُ "خَوَاصّ القرآن" والفَرْقُ بينها وبين "فضائلِ القرآن" وحُكْمُ العَمَل بها.

المطلب الثاني: خَوَاصُّ "سورة الفاتحة" من الأحاديث الصَّحيحة.

المطلب الثالث: خَوَاصُّ "سورة الفاتحة" المذكورةُ في الموضوعات والخُرافات.

ويختتم البحثُ بخاتمةٍ تحوي عِدَّةَ نتائج توصَّل إليها الباحثُ من خلال إعداده له.

المبحث الأوَّل: سببُ ومكانُ نزول "سورة الفاتحة" وعددُ آياتها وأسمائها:

المطلب الأوَّل: سببُ نُزُولِ السورة:

لم يُذكَر لـ "سورة الفاتحة" سببُ نُزُولٍ، وأكبَرُ دليلٍ على ذلك أنَّ الحافظ جلال الدِّين عبد الرَّحمن بن أبي بكر السُّيُوْطِيّ (ت911هـ) لم يُورِد شيئاً عن نُزُول هذه السورةِ في كتابه "لُبَاب النُّقول في أسباب النُّزُول"؛ ما يَدُلُّ على أنَّه لا سببَ لنُزُولها[2].

المطلب الثاني: مكانُ نُزُول السورة:

قال معظمُ العلماء في "سورة الفاتحة" إنها سورةٌ مَكِّيّةٌ؛ وذلك لأنَّها نزلت قبل الهجرة في مَكَّة، كما يَدُلُّ على ذلك قولُ اللهِ تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيْمَ﴾ [الحجر: 87]، و"سورةُ الْحِجْرِ" مَكِّيّةٌ بإجماعٍ، فبناءً على ذلك؛ تُعتبَر هذه السورةُ مَكِّيَّةً[3].

المطلب الثالث: عددُ آياتِ السورة:

آياتُ "سورة الفاتحة" سبعةٌ بإجماعٍ من علماء العَدِّ؛ وذلك لوُرود النَّصِّ بذلك في الكتاب والسُّنَّة، قال الله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيْمَ﴾ [الحجر: 87]، وأصلُ "السَّبْع الْمَثَانِي" مَثْنَى أو مُثَنَّى، ويعود سببُ تسميتِها إلى أنَّها تتكوَّن من سبع آياتٍ؛ فثَبَت من ذلك أنَّ "سورة الفاتحة" سبعُ آياتٍ[4].

المطلب الرابع: الأسماء التوقيفية والاجتهادية للسورة:

تفرَّدت "سورةُ الفاتحة" عن غيرها من السُّوَرِ بأسماءٍ كثيرةٍ، منها ما هي توقيفيةٌ، ومنها ما هي اجتهاديةٌ. أمَّا الأسماءُ التوقيفيةُ فهي ما ثَبَت عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بالأحاديث الصَّحيحة، وأمَّا الأسماءُ الاجتهاديةُ فهي ما وَضَعها بعضُ الصَّحَابةِ، أو التَّابِعين، أو المفسِّرين اجتهاداً منهم.

والأسماء التوقيفية لهذه السورةِ سبعةٌ، هي: "فَاتِحَةُ الْكِتَابِ"، و"أُمُّ الكِتَاب" و"أُمُّ القرآن"، و"السَّبْعُ الْمَثَانِي"، و"القُرْآنُ العَظِيْمُ"، و"سورة الْحَمْدِ"، و"سورة الصَّلاَةِ".

---

[2] الغوري، سيد عبد الماجد، فضائل سورة الفاتحة وخواصها: دراسة حديثية تحليلية، ص: 12، 13.

[3] انظر: عبد الرزاق حسين أحمد، المكي والمدني في القرآن الكريم: دراسة تأصيلية نقدية للسور والآيات، ص: 458، 459.

[4] انظر: عبد الرزاق علي إبراهيم موسى، المحرَّر الوجيز في عدّ آي الكتاب العزيز، ص: 65.

وأمَّا الأسماءُ الاجتهاديّةُ لهذه السورةِ فهي ثلاثةُ عَشَر، هي: "سورة الشِّفَاء (أو "الشَّافية")، و"سورة الرُّقْيَة"، و"سورة الأَسَاس"، و"سَوْرَةُ الوافِيَة"، و"سورة الكافِيَة"، و"سورة الْكَنْزِ"، و"سورة الثَّنَاءِ"، و"سورة الْمُنَاجَاة"، و"سورة التَّفْوِيْضِ"، و"سورة الدُّعَاء"، و"سورة النُّوْرِ"، و"سورة تعليمِ الْمَسْأَلَةِ"، و"سورة السُّؤَالِ"[5].

المبحث الثاني: خَوَاصُّ "سورة الفاتحة" من الأحاديث الصَّحيحة:

المطلب الأوّل: تعريفُ "خَوَاصّ القرآن" والفَرْقُ بينها "فضائلِ القرآن" وحُكْمُ العمل بها:

(أ) تعريفُ "الخَوَاصّ" في اللغة والاصطلاح:

في اللغة: "الْخَوَاصُّ" جمعُ "خاصَّةٍ"، وهي خلافُ "العامَّةِ"، والهاءُ للتأكيد، وخاصَّةُ الشَّيءِ: ما يختصُّ به دون غيرِه، و"الخاصِّيةُ" نسبةً إلى الخاصَّة[6]. أمَّا في الاصطلاح فهي - خَوَاصُّ القرآن - تعني تأثيرَ القرآن الكريم، أو بعضَ سُوَرِه وآياتِه في جَلْب الْمَنَافِع، ودَفْعِ الْمَضَارّ، ورَفْعِ البَلاَء، وشِفَاءِ المريض أو هدايتِه، وقَضَاءِ الحوائج[7].

يقول الشيخ محمَّد أحمد مَعْبَد في تعريف "خواصّ القرآنِ" إنها: "الآياتُ أو السُّوَرُ القرآنيةُ التي تَخْتَصُّ بشِفَاء المريض أو قَضَاءِ الحوائج، أو غيرِ ذلك.

وإذا كان كلامُ النَّاسِ يُمكِن الاستفادةُ منه؛ فكلامُ اللهِ تعالى أَوْلَى بذلك وأَحَقُّ؛ لأنه تَنْزِيْلٌ من حكيمٍ حميدٍ. وما يُذكَر في هذا البابِ غالبُه أُخِذَ من تَجَارِب بعض الصَّالحين، أو ما أشارَ إليه المصطفى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في بعض أحاديثه الشَّريفة. وأهَمُّ ما فيه هو: التَّدَاوِي بالقرآن"[8].

فخواصُّ القرآنِ الكريمِ قائمةٌ على اعتبار ما يترتَّب من قراءةٍ، أو كتابةِ سورةٍ أو آياتٍ مُعَيَّنَةٍ من القرآن الكريم في حَدَثٍ خاصٍّ، يَنتِج عن تلك القراءة والكتابةِ فَرَجٌ، أو شِفَاءٌ، أو حَلُّ عسيرٍ، أو حِفْظٌ لشيءٍ، ونحوِ ذلك.

والاستشفاءُ بالقرآن الكريم يُسَمَّى: "الرُّقْيَةَ الشَّرعيةَ"، فقد يَحصُل بها الشِّفاءُ للبعض بقراءة سورةٍ أو آيةٍ لها خاصِيَّةٌ مُعَيَّنَةٌ يُكرِم اللهُ بها القارئَ ببركة صِدْقِه وإخلاصِه ويقينِه، وحُسْنِ توكُّلِه على الله سبحانه وتعالى[9].

---

[5] انظر: الغوري، فضائل سورة الفاتحة وخواصها: دراسة حديثية تحليلية، ص: 125، 126.

[6] انظر: الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، القاموس المحيط، ص: 617.

[7] انظر: الهويمل، تركي بن سعد بن فهيد، خواص القرآن الكريم: دراسةٌ نظريةٌ تطبيقيةٌ، ص: 28.

[8] محمد أحمد معبد، نفحات من علوم القرآن، ص: 119.

[9] انظر: الهويمل، خواص القرآن الكريم، ص: 26، 27، والغوري، فضائل سورة الفاتحة وخواصها، ص: 100، 101.

(ب) الفَرْقُ بين "خَوَاصّ القرآن" و"فضائل القرآن":

لتوضيح الفَرْق بينهما أقول: إنَّ" "فضائلُ القرآن" هي ما جاء عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأصحابه والتَّابعين في بيان شَرَف القرآنِ وما يتعلَّق به، وإظهارِ مَزايا سُوَرِه وآياتِه، ومنافعِها الدُّنْيَوِيَّة والأُخْرَوِيَّة. وأمَّا "خواصُّ القرآن" فهي - كما تقدَّم آنفاً - تعني تأثيرَ القرآن أو بعض سُورَه وآياتِه في جَلْب المنافع ودَفْعِ المضارِّ ورَفْعِ البلاء.

فتبيَّن من خلال تعريف كُلٍّ من "خواصّ القرآن" و"فضائلِ القرآن": أنَّ بينهما ارتباطاً وثيقاً، فيَجُوز هذا القولُ: إنَّ "خواصَّ القرآن" جزءٌ من "فضائل القرآن"؛ لأنَّها تُوضِّح وتُظهِر شرفَ القرآنِ وبركتَه وفضلَه ومزاياه، في جَلْب النِّعَم، ورَفْع النِّقَم؛ ولذلك يذكر المصنِّفون في فضائل القرآن الكريم ما جاء في بعض السُّوَر والآياتِ من الرُّقْيَة والاستشفاءِ بها كسُوْرة الفاتحة، والْمُعَوِّذَتَين، وآيةِ الكُرْسِيّ، وغيرِ ذلك كثيرٌ[10].

(ج) حُكْمُ العَمَلِ بخَوَاصّ سُوَرالقرآن الكريم:

إنَّ في القرآن الكريم شِفاءَ قلوب المؤمنين من جميع أمراض الجَهَالة والضَّلَال، فهو يُذهِب عنهم الأدناسَ والأرجاسَ، ويرفع عنهم الأسقامَ والأمراضَ، فهو كتابُ اللهِ الذي لا يأتيه الباطلُ من بين يَدَيْه ولا من خَلْفه، تنزيلٌ من حكيمٍ حميدٍ[11]، قال الإمامُ ابن قَيِّم الجَوْزِيَّة الدِّمشقي (ت751هـ) رحمه الله تعالى: "ومِن المعلوم أنَّ بعض الكلام له خَوَاصُّ ومَنافِعُ مُجَرَّبةٌ، فما الظَّنُّ بكلام ربِّ العالَمِين، الذي فَضْلُه على كُلّ كلامٍ كفَضْل الله على خَلْقه، الذي هو الشِّفاءُ التَّامُّ، والعِصْمَةُ النافعةُ، والنُّوْرُ الهادي، والرحمةُ العامَّةُ، الذي لو أُنْزِلَ على جَبَلٍ لتصدَّع من عَظَمَتِه وجلالَتِه، قال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِيْنَ ﴾ [الإسراء: 82] "[12].

وهنا ينبغي التَّدَبُّرُ في هذه الآية الكريمة: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِيْنَ﴾، فقد وَصَف اللهُ - تبارك وتعالى - القرآنَ الكريمَ بأنه شِفَاءٌ ولم يَصِفْه بأنه دَوَاءٌ! ذلكم أنَّ الشِّفَاء هو ثَمَرَةُ الدَّوَاءِ والهَدَفِ منه، أمَّا الدَّوَاءُ فقد يُفيد وقد يَضُرُّ، فكان وصفُ القرآنِ بأنه "شِفَاءٌ" تأكيدٌ، وأيُّ تأكيدٍ لثَمَرَة التَّدَاوِي به[13].

لقد وَرَدَتْ في القرآن الكريم عِدَّةُ آياتٍ تَدُلُّ على العَمَل بخَوَاصّه، ومنها:

---

[10] انظر: المرجع السابق، ص: 27، 28.

[11] الهويمل، خواصّ القرآن الكريم، ص: 104.

[12] ابن قيم الجوزية، شمس الدين محمد بن أبي بكر الدمشقي، زاد المعاد في هدي خير العباد، 4: 177.

[13] انظر: الرومي، فهد بن عبد الرحمن، خصائص القرآن الكريم، ص: 111.

1 - قال اللهُ تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءتْكُم مَّوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُوْرِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِيْنَ﴾ [يونس: 57]. يقول الحافظُ ابن كثيرٍ الدِّمشقي (ت774هـ) في تفسير هذه الآية: ﴿ وَشِفَاءٌ لِّمَا فِي الصُّدُوْرِ ﴾؛ "أي: من الشُّبَه والشُّكُوْك، وهو إزالةُ ما فيها من رِجْسٍ ودَنَسٍ"[14].

2 - وقال تعالى: ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلاَ يَزِيْدُ الظَّالِمِيْنَ إِلاَّ خَسَاراً﴾ [الإسراء: 82]. يقول الحافظُ ابن كثيرٍ في تفسير هذه الآية: ﴿ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِيْنَ﴾؛ أي: يُذهِب ما في القُلوب من أمراضٍ؛ من شَكٍّ ونِفَاقٍ، وشِرْكٍ وزَيْغٍ ومَيْلٍ...، وليس هذا إلاَّ لِمَن آمَنَ به وصدَّقه واتَّبَعَه؛ فإنه يكون شِفَاءٌ في حَقِّه ورحمةٌ"[15].

3 - وقال تعالى: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِيْنَ آمَنُوْا هُدًى وَشِفَاءٌ وَالَّذِيْنَ لاَ يُؤْمِنُوْنَ فِي آذَانِهِمْ وَقْرٌ وَهُوَ عَلَيْهِمْ عَمًى أُوْلَئِكَ يُنَادَوْنَ مِن مَّكَانٍ بَعِيْدٍ﴾ [فصلت: 44]. يقول الشيخ عبد الرحمن بن ناصِر السَّعْدِيّ (ت1376هـ) في تفسير هذه الآيةِ: ﴿ قُلْ هُوَ لِلَّذِيْنَ آمَنُوا هُدًى وَشِفَاءٌ ﴾؛ أي: "يَهدِيهم لطريق الرُّشْدِ، والصِّراطِ المستقيمِ، ويُعلِّمهم من العلوم النافعة، ما تَحصُل به الهدايةُ التَّامَّةُ، وشِفَاءٌ لهم من الأسقام البَدَنِيَّة، والأسقام القَلْبِيَّة "[16].

وجميعُ هذه الآيات تَدُلُّ دِلالَةً واضحةً على ثُبوت خَوَاصّ القرآن الكريم، وأنَّها تَطلُب بهذا القرآن الكريم الذي هو الشِّفَاءُ التَّامُّ، والرحمةُ العامَّةُ للمؤمنين[17].

كما وَرَد في السُّنَّةِ النبويةِ الصَّحيحةِ العديدُ من الأحاديث الشَّريفة التي تَدُلُّ على جَوَاز العَمَلِ بالقرآن الكريم، وجَوَازِ الاستشفاء والتَّدَاوِي به، ومِن تلك الأحاديث ما رُوِيَ عن عائشة - رضي الله عنها – أنها قالت: "أنَّ النبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا أَوَى إلى فِرَاشه كُلَّ ليلةٍ؛ جَمَع كَفَّيْه، ثم نَفَث فيهما، فقَرَأ فيهما ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و ﴿قُلْ أَعُوْذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾ و﴿قُلْ أَعُوْذُ بِرَبِّ النَّاسِ ﴾، ثم يَمْسَحُ بهما ما استطاعَ مِن جَسَدِه، يبدأ بهما على رَأْسه ووَجْهِه وما أَقْبَلَ من جسده، يفعل ذلك ثلاثَ مَرَّاتٍ"[18].

وفي روايةٍ أخرى: أنَّ رسول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كان إذا اشتكى؛ يقرأ على نفسه بالْمُعَوِّذات ويَنفُث، فلمَّا اشْتَدَّ وَجَعُه كنتُ أقرأ عليه وأَمسَح بيده رجاءَ بَرَكَتِها"[19].

يَدُلُّ هذان الحديثان دِلالةً واضحةً على العَمَل بخَوَاصّ سُوَر القرآن الكريم؛ فكان النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إذا أَوَى إلى فِرَاشه يقرأ بهذه السُّوَرِ الكريمةِ؛ بل إذا اشتكى - أيضاً - يقرأ بهنَّ على نفسه ويَنفُث.

---

[14] ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، 7: 370.

[15] المرجع السابق، 9: 70.

[16] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص: 697.

[17] انظر: الهويمل، خواصّ القرآن الكريم، ص: 105 - 107.

[18] أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل المعوذات، برقم: 5017.

[19] أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: فضائل القرآن، باب: فضل المعوذات، برقم: 5016.

وهذه وغيرها من الأحاديث التي تَدُلُّ على الجَوَاز بالعَمَل بخَوَاصّ القرآن الكريم، لِمَا يَحصُل به من الشَّفاء والنَّفْع والخير، وعلى أنَّ خَوَاصّ القرآن له أصلاً في الشَّرْع من الكتاب العزيز والسُّنَّة المطهَّرة، وأنَّ العَمَل بخَوَاصّ القرآن لا مانِعَ منه في الشَّرْع إذا كانت القِراءةُ سليمةً، فالقرآنُ كُلُّه شِفَاءٌ للمؤمنين، بشرط أن يكون العَمَلُ بخَوَاصّ القرآنِ خالياً من جميع أعمال الشِّرْكِ، وعن الهَيْئات والكَيْفِيّاتِ التي تُخالِف الآدابَ الشَّرْعِيّةَ[20].

المطلب الثاني: خَوَاصُّ "سورة الفاتحة":

لقد ثَبَتت خَوَاصُّ "سورة الفاتحة" عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ من أحاديثه الشَّريفة ؛ أذكر بعضَها في هذا المطلبِ، ثم أُبيّن في ضوئها خَوَاصَّ هذه السورةِ.

(أ) لم يَنْزِلْ في الكتب السَّماوية مثلُ "سورة الفاتحة":

1 - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - أنَّ رسول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَج على أُبَيّ بن كَعْبٍ رضي الله عنه، فقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «يَا أُبَيّ - وهو يُصلِّي -، فالتفتَ أُبَيٌّ فلَمْ يُجِبْه، وصَلَّى أُبَيٌّ فخَفَّف. ثم انصرفَ إلى رسول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: السَّلاَمُ عليكَ يا رسولَ اللهِ! فقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «وعَلَيْكَ السَّلاَمُ، مَا مَنَعَكَ يَا أُبَيّ أَنْ تُجِيْبَنِي إِذْ دَعَوْتُكَ؟»، فقال: يا رسولَ اللهِ! إنِّي كنتُ في الصَّلاَةِ، قال: «أَفَلَمْ تَجِدْ فِيْمَا أَوْحَى اللهُ إِلَيّ أَنْ ﴿ اسْتَجِيْبُوْا لِلَّهِ وَلِلرَّسُوْلِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيْكُمْ﴾ [الأنفال: 24]»، قال: بلى!، ولا أَعُوْدُ إنْ شاءَ اللهُ. قال: «أَتُحِبُّ أَنْ أُعَلِّمَكَ سُوْرَةً لم يَنْزِلْ فِي التَّوْرَاةِ، وَلاَ فِي الإِنْجِيْلِ، وَلاَ فِي الزَّبُوْرِ، وَلاَ فِي القُرْآنِ مِثْلُهَا؟»، قال: نَعَمْ يا رسولَ اللهِ! فقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «كَيْفَ تَقْرَأُ فِي الصَّلاَةِ؟»، قال: فقرأ أُمَّ القرآنِ، فقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «وَالَّذِيْ نَفْسِيْ بِيَدِهِ مَا أُنْزِلَتْ فِي التَّوْرَاةِ، وَلاَ فِي الإِنْجِيْلِ، وَلاَ فِي الزَّبُوْرِ، وَلاَ فِي الفُرْقَانِ مِثْلُهَا، وَإِنَّهَا سَبْعٌ مِنَ الْمَثَانِي، وَالقُرْآنُ العَظِيْمُ الَّذِيْ أُعْطِيْتُهُ»[21].

2 - وعن أُبَيّ بن كَعْبٍ - رضي الله عنه - قال: قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «مَا أَنْزَلَ اللهُ فِي التَّوْرَاةِ، وَلاَ فِي الإِنْجِيْلِ، وَلاَ فِي الفُرْقَانِ، مِثْلَ أُمِّ القُرْآنِ؛ وَهِيَ: السَّبْعُ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنُ العَظِيْمُ الَّذِيْ أُوْتِيْتُ، وَهِيَ مَقْسُوْمَةٌ بَيْنِيْ وَبَيْنَ عَبْدِيْ، وَلِعَبْدِيْ مَا سَأَلَ»[22].

---

[20] انظر: الهويمل، خواصّ القرآن الكريم، ص: 119 – 122.

[21] أخرجه الترمذي في الجامع، كتاب: فضائل القرآن، باب: ما جاء في فضل فاتحة الكتاب، برقم: (2875)، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

[22] أخرجه الترمذي في الجامع، كتاب: التفسير، باب: ومن سُوْرَة الحجر، برقم: (3125)، والنسائي في السنن الصغرى، كتاب: الافتتاح، باب: قوله تعالى: ﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني﴾، برقم: (915)، واللفظ له، وقال الترمذي: "حديث حسن غريب".

يُؤكِّد لنا هذان الحديثان على أنَّ "سورة الفاتحة" أعظَمُ سورةٍ في القرآن الكريم على الإطلاق، وهي التي قال اللهُ - تبارك وتعالى - فيها مُخاطِباً نبيَّه عليه الصَّلاَةُ والسَّلاَمُ: ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعاً مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيْمَ﴾ [الحجر: 87]، وهي التي لم يَنزِل مثلُها في الكتب السَّماوية مِثل التَّوْرَاة والإنجيل والزَّبُوْرِ ولا في الفُرْقان، فقد جَمعت هذه السورةُ العديدَ من الأوصاف من العَظَمَة والفَضْل والخير، ما لم يجمع مثلَها أيُّ سورة أخرى من سُوَر القرآن[23].

(ب) تَفَرُّدُ "سورة الفاتحة" بتسمياتٍ مِثل: " أُمُّ الْقُرْآنِ"، و"أُمُّ الْكِتَاب" و"السَّبْعُ الْمَثَانِي":

1 - عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «أُمُّ القُرْآنِ، هِيَ السَّبْعُ الْمَثَانِي، والقُرْآنُ العَظِيْمُ»[24].

2 - وعنه - رضي الله عنه - قال: قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «الْحَمْدُ للهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ: أُمُّ القُرْآنِ، وَأُمُّ الْكِتَابِ، والسَّبْعُ الْمَثَانِي»[25].

3 - وعنه - رضي الله عنه - قال: قال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِذَا قَرَأْتُمْ ﴿الْحَمْدُ للهِ﴾ فَاقْرَأُوْا ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ﴾، إِنَّها أُمُّ الْقُرْآنِ، وَأُمُّ الْكِتَابِ، وَالسَّبْعُ الْمَثَانِي، وَ﴿بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيْمِ﴾ إِحْدَى آيَاتِها»[26].

لقد وَصَف النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في هذه الأحاديثِ "سورةَ الفاتحة" بأنَّها: "أُمُّ الْقُرْآنِ"، و"أُمُّ الْكِتَاب"، و"السَّبْعُ الْمَثَانِي"، وهذه الأوصافُ الكريمةُ تُظهِر عِظَمَ هذه السورةِ وأهميّتَها، وعظيمَ نفعِها وكبيرَ فضلِها ووضوحَ خاصّيتِها من بين سُوَر القرآن الكريم، فقد اجتمعت هذه الأوصافُ الجليلةُ في هذه السورةِ دُوْنَ غيرها. فحَرِيٌّ بالمسلم أن يُعطيها من الاهتمام ومزيدِ العِناية فيما يعود عليه بالخير والنَّفع في أمور دِيْنه ودنياه[27].

[23] انظر: الغوري، فضائل سورة الفاتحة وخواصها، ص: 111.

[24] أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: التفسير، باب: ﴿ولقد آتيناك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم﴾، برقم: (4704).

[25] أخرجه أبو داود في السنن، كتاب: الصلاة، باب: فاتحة الكتاب، برقم: (1457)، والترمذي في الجامع، كتاب: التفسير، باب: ومن سورة الحجر، برقم: (3137)، وقال: "هذا حديث حسن صحيح".

[26] أخرجه الدارقطني في السنن، كتاب: الصلاة، باب: في الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم: (86/2)، برقم: 1190، وإسنادُه صحيح، ذكر الحافِظُ ابن حجر أن رجاله ثقات. (انظر: ابن حجر العسقلاني، شهاب الدين أحمد بن علي، التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير، 1: 248.

[27] انظر: الهويمل، خواص القرآن الكريم، ص: 221. انظر: الغوري، فضائل سورة الفاتحة وخواصها، ص: 111، 112.

(ج) "سورةُ الفاتحة" رُكْنٌ من أركان الصَّلاَة:

1 - عن عُبَادَة بن الصَّامِت - رضي الله عنه - أنَّ رسول اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لاَ صَلاَةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ»[28].

2 - وعن عُبَادَة بن الصَّامِت - رضي الله عنه - قال: كُنَّا خَلْفَ رسولِ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في صَلاَةِ الفَجْرِ، فقرأَ رسولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فثَقُلَتْ عليهِ القراءةُ، فلمَّا فَرَغَ قال: «لَعَلَّكُمْ تَقْرَأُوْنَ خَلْفَ إِمَامِكُمْ؟»، قلنا: نَعَمْ! هَذًّا[29] يا رسولَ اللَّهِ! قال: «لاَ تَفْعَلُوْا إلاَّ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ، فَإِنَّهُ لاَ صَلاَةَ لِمَنْ لَمْ يَقْرَأْ بِهَا»[30].

3 - وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال لي رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «اخْرُجْ فنَادِ في الْمَدِيْنَةِ: أَنَّ لاَ صَلاَةَ إِلاَّ بِقُرْآنٍ وَلَوْ بِفَاتِحَةِ الْكِتَابِ»[31].

وتَنُصُّ هذه الأحاديثُ في مشروعية قراءة "سورة الفاتحة" في الصَّلاَة، وأنَّها لا تَصِحُّ بدُوْنها، وأنَّها ركنٌ من أركان الصَّلاةِ، كما اتَّفق معظمُ الأئمَّة الفقهاء على وُجوب قراءتها على الإمام والمنفرد[32].

(د) مشروعيةُ الرُّقْيَةِ بسورة الفاتحة:

1 - عن أبي سعيدٍ الْخُدْرِيّ - رضي الله عنه - قال: " انطَلَقَ نَفَرٌ من أصحابِ النَّبِيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ في سَفْرَةٍ سافَرُوْها، حتَّى نَزَلُوا على حَيٍّ من أَحْيَاءِ العربِ، فاسْتَضَافُوْهم فأَبَوْا أن يُضَيِّفُوْهم، فلُدِغَ سَيِّدُ ذلك الحَيِّ، فسَعَوْا له بكُلِّ شيءٍ، لا يَنْفَعُه شيءٌ، فقال بعضُهم: لو أَتَيْتُمْ هؤلاءِ الرَّهْطَ الذين نَزَلُوا؛ لعلَّه أن يكون عند بعضِهم شيءٌ، فأَتَوْهم، فقالوا: يا أَيُّها الرَّهْطُ! إنَّ سيّدَنا لُدِغَ، وسَعَيْنا له بكُلِّ شيءٍ، لا يَنْفَعُه؛ فهل عند أحدٍ منكم شيءٌ؟ فقال بعضُهم: نَعَمْ! واللَّهِ إنِّي لَأَرْقِي، ولكنْ واللَّهِ لقد اسْتَضَفْنَاكم فلَمْ تُضَيِّفُونا، فما أنا برَاقٍ لكم حتَّى تَجْعَلُوا لنا جُعْلًا[33]، فصَالَحُوهم على قَطِيْعٍ مِن الغَنَمِ، فانْطَلَقَ يَتْفُلُ[34] عليه، وَيَقْرَأُ:

---

[28] أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الأذان، باب: وجوب القراءة للإمام والمأموم في الصلوات كلها في الحضر والسفر، برقم: 765، ومسلم في الصحيح، كتاب: الصلاة، باب: وجوب قراءة الفاتحة في كل ركعة...، برقم: 394، واللفظ له.

[29] الْهَذُّ والْهَذَذُ: سرعةُ القطع وسرعةُ القراءة. (ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث، 5: 255.

[30] أخرجه أبو داود في السنن، كتاب: الصلاة، باب: في ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب، برقم: (823)، وأخرجه الترمذي في الجامع، كتاب: الصلاة، باب: ما جاء في القراءة خلف الإمام، برقم: 311، وقال: "حديث حسن".

[31] أخرجه أبو داود في السنن، كتاب: الصلاة، باب: من ترك القراءة في صلاته بفاتحة الكتاب، برقم: 819، وهو حديث صحيح.

[32] انظر: الزحيلي، وهبة بن مصطفى، الفقه الإسلامي وأدلته: 1: 653.

[33] الْجُعْلُ: الاسمُ بضَمّ الجيم والمصدر بالفتح، يُقال: "جعلتُ لك جُعْلاً وجَعْلاً، وهو الأجرةُ على الشيء فعلاً أو قولاً. (ابن الأثير: النهاية في غريب الحديث: 1: 276).

[34] يَتفُل: أي: يَنفُث ببُصَاق. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: 1: 192.

﴿الحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ العَالَمِيْنَ﴾، فكأنَّما نُشِطَ مِن عِقَالٍ[35]، فانْطَلَقَ يَمْشِي وما به قَلَبَةٌ[36]، قال: فأَوْفَوْهُمْ جُعْلَهم الذي صَالَحُوهم عليه، فقال بَعْضُهم: اقْسِمُوا، فقال الذي رَقَى: لا تَفْعَلُوا حتَّى نَأْتِيَ النَّبيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَذْكُرَ له الَّذي كان، فنَنْظُرَ ما يَأْمُرُنا. فقَدِمُوا على رسول اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فذَكَرُوا له، فقال: «وَمَا يُدْرِيْكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ»؟ ثُمَّ قال: «قَدْ أَصَبْتُمْ، اقْسِمُوْا، وَاضْرِبُوْا لِي مَعَكُمْ سَهْماً»، فضَحِكَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ "[37].

2 - وعن عبد الله بن عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - أنَّ نَفَراً مِن أصحابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرُّوْا بِمَاءٍ فيهم لَدِيْغٌ - أو سَلِيْمٌ -، فعَرَض لهم رَجُلٌ مِن أهلِ الْمَاءِ، فقال: هل فيكم مِن رَاقٍ؟ إنَّ فِي الْمَاءِ رَجُلاً لَدِيْغاً - أو سَلِيْماً -. فانْطَلَقَ رَجُلٌ مِنهم، فقَرَأَ بفاتحة الكِتَاب على شَاءٍ، فَبَرَأَ فجاءَ بالشَّاءِ إلى أصحابِه، فكَرِهُوا ذلك، وقالوا: أَخَذْتَ على كِتَاب اللَّهِ أَجْراً!؟ حتَّى قَدِمُوا المدينةَ فقالوا: يا رسولَ اللهِ! أَخَذَ على كِتَابِ اللهِ أَجْراً! فقال رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «إِنَّ أَحَقَّ مَا أَخَذْتُمْ عَلَيْهِ أَجْراً كِتَابُ اللَّهِ»[38].

يَدُلُّ هذان الحديثان دِلالةً واضحةً على جواز الرُّقْيَةِ بالقرآن الكريم، كما يَدُلاَّن أيضاً بخاصِّية هذه السورةِ وثُبوتِ نفعها. وكذلك يُؤكِّدان أنَّ قراءة هذه السورةِ رُقْيَةٌ نافعةٌ، وذلك ثابتٌ ومُجَرَّبٌ من الأحاديث الصَّحيحة؛ فلذلك لا مانِعَ للمُسْلِم مِن حملِ مثل هذه الأحاديث والعملِ بهما في الرُّقْيَة بهذه السورة المباركة في أمورٍ أخرى؛ رجاءَ بركةِ القرآن الكريم، وحصولِ النفع، ودفعِ الأذى والضَّرَرِ[39].

وقد ذَكَر الإمام ابن قَيِّم الْجَوْزِيَّة الدِّمَشْقِيّ (ت751هـ) ما في "سورة الفاتحة من الخير والبركة، وما هي خاصِّيتُها من بين سُوَر القرآنِ، وقال: "فاتحةُ الكتابِ، وأُمُّ القرآنِ، والسَّبْعُ الْمَثَانِي، والشِّفَاءُ التَّامُّ، والدَّوَاءُ النافعُ، والرُّقْيَةُ التَّامّةُ، ومفتاحُ الغِنَى والفَلاَح، وحافظةُ القُوَّة، ودافعةُ الْهَمّ والغَمّ والخوفِ والْحُزْنِ لِمَن عَرَف مِقدارَها، وأعطاها حقَّها، وأحسن تنزيلَها على دائه، وعَرَف وجهَ الاستشفاءِ والتَّدَاوِي بها، والسِّرَّ الذي لأجله كانت كذلك.

ولَمَّا وَقَع بعضُ الصَّحَابةِ - رضي الله عنهم - على ذلك؛ رَقَى بها اللَّدِيْغَ فبَرَأَ لوقتِه، فقال له النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «وَمَا أَدْرَاكَ أَنَّهَا رُقْيَةٌ». ومَن ساعَدَه التوفيقُ، وأُعِيْنَ بنُور البصيرة حتى وَقَف على أسرار هذه السورةِ وما اشتملت عليه من التوحيد، ومعرفةِ الذَّات والأسماء والصِّفَات والأفعال، وإثباتِ الشَّرع والقَدر والْمَعَاد، وتجريدِ توحيد الرُّبوبية والإلهية، وكمالِ التوكُّل والتفويض إلى مَن له الأمرُ كلُّه، وله

[35] العِقَال: الحبل الذي يُعقَل به البعيرُ، و"نُشِطَ من عِقَال"؛ أي: أُقِيْمَ بسرعة من العِقَال. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: 3: 280).

[36] قَلَبَةٌ: أي" ألمٌ وعِلَّةٌ، والمعنى: ما به عِلَّة يخشى عليه منها. (انظر: ابن الأثير، النهاية في غريب الحديث: 4: 98).

[37] أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الإجارة، باب: ما يعطى في الرقية على أحياء العرب بفاتحة الكتاب، برقم: 2276.

[38] أخرجه البخاري في الصحيح، كتاب: الطب، باب: الشروط في الرقية بفاتحة الكتاب، برقم: 5737.

[39] انظر: الهويمل، خواص القرآن الكريم، ص: 242، 247، والغوري، فضائل سورة الفاتحة وخواصها، ص: 112.

الحمدُ كلُّه، وبيده الخيرُ كلُّه، وإليه يرجع الأمرُ كلُّه، والافتقارُ إليه في طلب الهداية التي هي أصلُ سعادةِ الدَّارَيْن، وعلم ارتباط معانيها بجلب مصالحِهما ودفعِ مفاسدِهما، وأنَّ العاقبة المُطلَقة التَّامَّة والنِّعمة الكاملة منوطةٌ بها موقوفةٌ على التحقُّق بها؛ أَغْنَتْه [هذه السورةُ] عن كثيرٍ من الأدوية والرُّقَى، واستفتح بها من الخيرِ أبوابَه، ودفع بها من الشَّرِّ أسبابَه"[40].

كما ذَكَر - رحمه الله تعالى - تأثيرَ هذه السورةِ والرُّقْيَةِ بها في العِلاَج وموضِعَها منها، ما يَجدِر بالنقل هنا، يقول: "قد قِيل: إنَّ موضع الرُّقْيَةِ منها - أي سورة الفاتحة - ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِيْنُ﴾، ولا رَيْبَ أنَّ هاتَين الكلمتَين مِن أقوى أجزاءِ هذا الدَّوَاءِ، فإنَّ فيهما من عُموم التفويضِ والتوكُّلِ والالتجاءِ والاستعانةِ والافتقارِ والطَّلَبِ، والجمع بين أعلى الغايات، وهي عبادةُ الرَّبِّ وحده، وأشرَفُ الوسائلِ وهي الاستعانةُ به على عبادته ما ليس في غيرها. ولقد مَرَّ بي وقتٌ بمكَّة: سَقِمْتُ فيه، وفقدتُ الطَّبِيْبَ والدَّوَاءَ، فكنتُ أَتَعَالَجُ بها، آخُذُ شُرْبَةً من ماء زَمْزَم، وأقرأها عليه مِراراً، ثم أَشرَبُه. فوجدتُ بذلك البُرْءَ التَّامَّ، ثم صرتُ أعتمد ذلك عند كثيرٍ من الأوجاع، فأنتفع بها غايةَ الانتفاعِ"[41].

وقُصَارَى القولِ في خَوَاصِّ هذه السورة المباركةِ وفوائدِها: أنَّ الرُّقْيَةَ بقِراءتها شِفَاءٌ ثابتٌ وآكِدٌ بإذن الله تعالى، فيجب على المسلم: أن يَحرِص على التَّدَاوِي بهذه السورة بالصِّدْق والإخلاصِ والتوكُّلِ على الله قبل اللُّجُوْء إلى الأسباب المادّية[42].

المطلب الثالث: خَوَاصُّ "سورة الفاتحة" المذكورةُ في المَوْضُوعات والخُرَافات:

ذُكِرَتْ في بعض الكتبِ جملةٌ من الموضوعات والخُرافَات في خَوَاصّ "سورة الفاتحة"، والتي فيها مُنافَاتٌ شنيعةٌ للعقيدة الإسلامية، ومُخالَفاتٌ صريحةٌ للآداب والضَّوابط الشَّرعية، وكذلك فيها امتهانُ القرآنِ العظيمِ والاستخفافُ بآياته الكريمة. أذكُر فيما يأتي بعضاً من تلك الموضوعاتِ والخُرَافاتِ للتنبيه عليها:

1 - أَوْرَدَ الشيخُ إسماعيل بن محمَّد العَجْلُوْنِيّ الدِّمَشْقِيّ (ت1162هـ) في كتابه "كَشْف الخَفَاء ..." من حديث أنس بن مالكٍ - رضي الله عنه - في خَوَاصِّ هذه السورة أنه: "مَن قرأ فاتحةَ الكتابِ إذا وَضَع جَنْبَه على الفِراش؛ أَمِنَ كُلَّ شيءٍ إلاَّ الموت"[43].

---

[40] ابن قيم الجوزية، زاد المعاد في هدي خير العباد: 4: 318.

[41] ابن القيم، زاد المعاد: 4: 178.

[42] الغوري، فضائل القرآن وخواصها، ص: 116.

[43] العجلوني، إسماعيل بن محمد، كشف الخفاء ومُزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس: 2: 107، وقال: "وهو ضعيف".

2 - وأَوْرَدَ الإمامُ أبو إسحاق أحمد بن محمَّد الثَّعْلَبِيّ النَّيْسَابُوْرِيّ (ت427هـ) في كتابه "الكَشْف والبيان": أنَّ فاتحة الكتاب أُوْدِعَ فيها علومُ المفصَّلِ، ومَن عَلِمَ تفسيرَها كان كمَن عَلِمَ تفسيرَ جميعِ كُتُب الله - عزَّ وجلَّ - المنزَّلة، ومَن قرأها فكأنَّما قرأ التَّوْرَاةَ والإنْجِيْلَ والزَّبُوْرَ والفُرْقَانَ"[44].

3 - وأخرج الثَّعْلَبِيُّ أيضاً في كتابه المذكور بسنده إلى عامر بن شَرَاحِيْل الشَّعْبِيّ أنه قال: سمعتُ عبد الله بن عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - غير مَرَّةٍ يقول: " أَسَاسُ القرآنِ الفاتحةُ، وأَسَاسُ الفاتحةِ (بسم الله الرحمن الرحيم)، فإذا اعْتَلَلْتَ أو اشتكيتَ فعليك بالفاتحة تُشْفَى"[45].

4 - وذَكَر الحافِظُ محمَّد بن عبد الواحِد الغافِقِيّ الْمَلاَّحِيّ الأَنْدَلُسِيّ (ت619هـ) في كتابه "لَمَحات الأنوار": أنَّ الرُّقْيَة بفاتحة الكتاب تَشْفِي مَن أُصِيْبَ بالْحُمَّى، فأخرج عن عبد الله بن عَبَّاسٍ - رضي الله عنهما - أنه قال: "مَرِضَ الحَسَنُ أو الحُسَيْنُ من حُمَّى أو انكسارٍ في بدنه، فاغتمَّ له النبيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فنَزَل عليه جبريلُ - عليه السَّلاَمُ - فقال له: يا محمَّد! الجبَّارُ يُقرِئُك السَّلاَمَ، ويقول لك: اغْتَمَمْتَ لمرض حَسَنٍ أو حُسَيْنٍ، فهو يَأمُرك أن تَطلُب في القرآنِ سورةً لا فاءَ فيها، فإنَّ الفاءَ من الآفة، فتَقرَأ بها على إناءٍ من ماء أربعين مَرَّةً، فتغسل بذلك الماءِ يَدَيْه ورِجْلَيْه، وما بَطَن وما ظَهَر من بدنه، من بعد وَجهِه ورأسِه؛ فإنَّ اللهَ يَذُبُّ عنه - إنْ شاء الله - وامُرْ أُمَّتَك يا محمَّد يَتَدَاوَوْنَ بهذا الدَّوَاءِ؛ فإنَّه أفضَلُ الدَّوَاءِ"[46].

5 - وأخرج الغافِقِيُّ عن أُبَيّ بن كَعْبٍ - رضي الله عنه - أنه قال: "مَنْ قرأ بأُمِّ القرآنِ في رَكْعَتَي الضُّحَى؛ كَتَب الله له بكُلِّ شَعْرَةٍ في جِلْده حَسَنَةً"[47].

6 - وأورد ابنُ عِرَاق عليُّ بن محمَّد الكَتَّانِيّ (ت963هـ) في كتابه "تنزيه الشَّريعة.." ما رُوِيَ عن عليّ بن أبي طالبٍ - رضي الله عنه - في خَوَاصِّ هذه السورة - وغيرِها من السُّوَرِ - أنه قال: "إذا أرادَ أحدُكم الحاجةَ؛ فليُبَكِّر في طلبها يومَ الخميس، وليقرأ إذا خَرَج من منزله سورة آلِ عِمْران، وآيةَ الكُرْسِيّ، و﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾، وأُمَّ الكِتَاب؛ فإنَّ فيها قضاءَ حوائجِ الدُّنْيا والآخِرة"[48].

وهذا ما ذُكِرَ في خَوَاصِّ "سورة الفاتحة"؛ كلُّه من الموضوعات والخُرافات، و لم يَثبُت فيه شيءٌ من الأحاديث الصَّحيحة. كذلك فقد ذَكَر بعضُ العلماءِ عدداً التَّجَارِب المستعملة مع هذه السورة، والتي لا تَثبُت عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ولا عن أصحابه رضي الله عنهم، ومن تلك التَّجَارِب:

---

[44] الثعلبي، أبو إسحاق أحمد بن محمد، الكشف والبيان عن تفسير القرآن: 1: 91

[45] الثعلبي، الكشف والبيان: 1: 128.

[46] الغافقي، لمحات الأنوار: 2: 575.

[47] الغافقي، لمحات الأنوار: 2: 575.

[48] ابن عراق، تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة، كتاب: فضائل القرآن، الفصل الثالث: 1: 307، 308، برقم: 79، وقال: "قال السيوطي: هذا كذبٌ بَيِّنٌ".

7 - قال الحكيمُ أبو عبد الله محمَّد بن أحمد التَّمِيْمِيّ (ت390هـ) في كتابه "خَوَاصّ القرآن الحكيم" عدداً من الغرائب والعجائب التي فيها مخالفاتٌ شرعيةٌ، ومنها يقول: "إذا كُتِبَتْ - يعني: سورة الفاتحة - بمِسْكٍ في إناء زُجاَجٍ، ثم مُحِيَتْ بماء وَرْدٍ، وشُرِبَ من ذلك الماءِ البليدُ الذي لا يَحفَظ سبعةَ أيامٍ، زالت عنه بلادتُه، وحَفِظَ ما يَسمَعه". وقال: "مَن كَتَبها - يعني: سورة الفاتحة - في رَقّ غَزَالٍ ليلةَ الجُمُعَةِ، بعد صلاة العِشَاء بزَعْفَرانٍ وماء وَرْدٍ، أوّلَ هذه السورة - وأوّلَ سورة البَقَرَة، وآلِ عِمْرَان...، وإنْ علَّق على الأطفال أَمِنُوا من جميع ما يُخَافُ عليهم. وإنْ علَّق على امرأةٍ عازبةٍ خُطِبَ، ورُغِبَ فيها. وإنْ علَّق على حانوتٍ كَثُرَ زَبُوْنُه"[49].

8 - وذَكَر أبو العَبَّاس أحمد بن عُمَر الدَّيْرِبِيّ الأزهري (ت1151هـ) في كتابه المسمَّى "فتح الْمَلِك المجيد المؤلَّف لنفع العَبِيد وقَمْعِ كُلّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ" العديدَ من خَوَاصّ هذه السورةِ، ومِمَّا قال فيها: "ومِن خَوَاصِّها - يعني سورة الفاتحة - إنْ قَرَأها على الضَّرْس الموجوع بَرِئَ من ساعته...، ومن خَوَاصِّها للمحَبَّة تأليفُ القلوبِ...، ومن خَوَاصِّها الإصلاحُ بين زوجَين أو أخوَين... "[50].

وهذا كُلُّ ما ذكروه في خَوَاصّ "سورة الفاتحة" من المجرَّبات فهي لا تخلو من التكلُّف في تطبيقها والعملِ بها، فهي كُلُّها باطلةٌ ومردودةٌ، كما أنَّ فيها تحريفاً وامتهاناً للقرآن الكريم، وإضافةً إلى ذلك فإنَّ هذه المجرَّبات تشتمل على المحاذير الشَّرعية، التي تُوقِع صاحبَها في الشِّرْك بالله عَزَّ وجَلَّ، أو الابتداعِ في الدِّين، ومخالفةِ السُّنَّة النبوية؛ فيجب على المسلمِ التنكُّبُ عنها والحذرُ التَّامُّ منها[51].

خاتمة البحث ونتائجه:

وهذا ما يسَّر الله لي من جمع بعض الأحاديث الصَّحيحة التي تَدُلُّ على خَوَاصّ "سورة الفاتحة"، وكذلك ما ذُكِرَ فيها من الموضوعات والخُرافات. وقد توصّلتُ من خلال هذه الدراسة المتواضعة إلى بعض النتائج المهمَّة، وهي:

1 - أنَّ هذه السورة تفرَّدت بأسماء كثيرة، وبعضُها توقيفيةٌ وعددها سبعةٌ، وبعضُها اجتهاديةٌ وعددها ثلاثةُ عشرة.

2 - أنَّ المراد بـ"خَوَاصّ القرآن" آياتٌ أو سُوَرٌ مُعَيَّنَةٌ تَخْتَصُّ بجَلْب الْمَنَافِع ودَفْعِ الضَّرَرِ ورَفْعِ البَلاَءِ وشِفَاء المريضِ، وقَضَاءِ الحوائج. وأنَّ لخَوَاصّ القرآن أصلاً في الشَّرْع من الكتاب والسُّنَّة، ومَن أرادَ أن يَحصُل بها الشِّفَاءُ له أو لغيره، فعليه أن يقرأها بصِدْق النِّيَّةِ، ونُبْلِ القَصْدِ، والاعتقادِ الجازمِ، وحُسْنِ التوكُّل على الله تبارك وتعالى؛ ويجب أن يكون عملُه بخَوَاصّ القرآنِ خالياً من جميع أعمال الشِّرْك، وعن الكَيْفِيّات التي تُخالِف الضَّوابِطَ الشَّرْعِيّةَ والآدابِ الإسلاميّةِ.

---

[49] الهويمل، خواص القرآن الكريم، ص: 239، 240، نقلاً عن مخطوط "خواص القرآن الحكيم" للتميمي، ص: 4، 6.

[50] الديربي، أبو العباس أحمد بن عمر الأزهري، فتح الملك المجيد المؤلّف لنفع العبيد وقمعِ كُلّ جَبَّارٍ عنيدٍ، ص: 8، 9.

[51] الغوري، فضائل سورة الفاتحة وخواصها، ص: 123.

3 - أنَّ الاستشفاء بالقرآن الكريم يُسَمَّى: "الرُّقْيَةَ الشَّرعيةَ"، فقد يَحصُل الشفاءُ بها للبعض بقراءة سورةٍ أو آيةٍ لها خاصِيَّةٌ مُعَيَّنَةٌ، بشرطٍ أن يقرأها القارئُ بالصِّدْق والإخلاصِ وحُسْنِ التوكُّل على الله تبارك وتعالى.

4 - أنَّ الرُّقْيَةَ بقِراءة "سورة الفاتحة" شِفَاءٌ ثابتٌ وآكِدٌ بإذن الله تعالى، وقد ثَبَت ذلك من الأحاديث الصَّحيحة وبالتَّجَارِب الصَّادقةِ؛ فيجب على الْمُسْلِم: أن يَحرِص على التَّدَاوِي بهذه السورة بالصِّدْقِ والإخلاصِ والتوكُّلِ على الله قبل اللُّجُوْء إلى الأسباب المادّية.

5 - أنَّه قد ذُكِرَت بعضُ الموضوعات والخُرافات في خَوَاصّ "سورة الفاتحة"، والتي لا تَثبُت البَتَّةَ من الأحاديث الصَّحيحة، فيجب على الْمُسْلِم أن يتجنَّب تلك الموضوعات والخُرافات في العمل بخَوَاصِّ هذه السورةِ، فإنَّ له مندوحةً عنها بما ثَبَت في ذلك عن النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بأحاديثه الشَّريفة.

هذه بعضُ النتائج المهمَّة التي توصّلتُ إليها من خِلال هذه الدراسة لهذه السورة، أسأل اللهَ تعالى: أن يتقبَّل مني هذا الجهدَ المتواضع في خدمة الكتاب والسُّنَّة، والصَّلاَةُ والسَّلاَمُ التَّامَّان الأَكْمَلاَن على نبيّنا محمَّدٍ، وعلى آله وصَحَبِه وتابِعيهم بإحسان إلى يوم الدِّين.